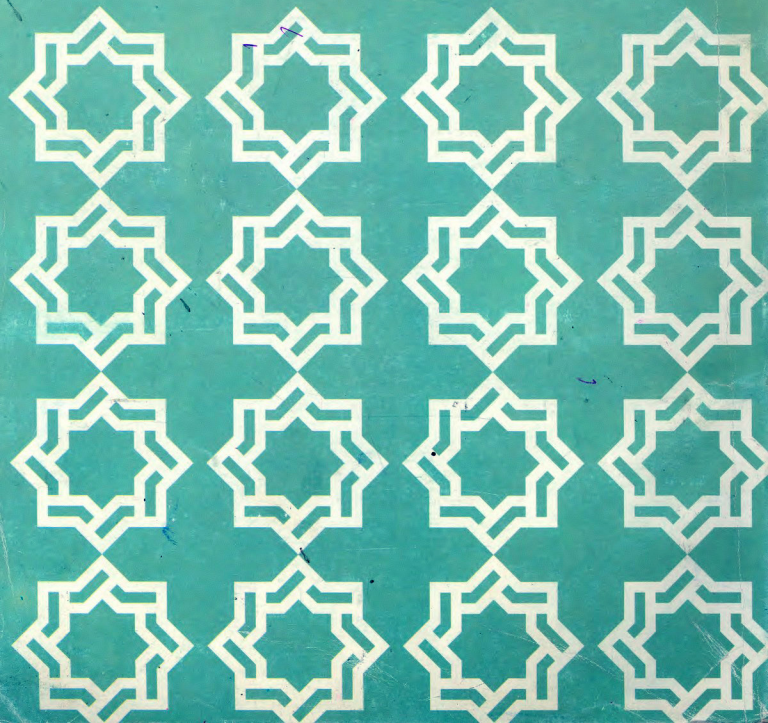


المؤرخ

مَجَلَّةُ تَرَاثِيَّةٍ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٌ



الوظائف الادارية في دولة الناصر لدين الله العباسي

بقلم

صادق حسن السوداني

ثانوية النيل للبنين - بغداد

مع فترة حكمه الطويلة والممتدة سبعا واربعين سنة والسبب في ذلك اعتماد الناصر على نواب (٣) الوزراء اي انه كان يولي الوزارة شخصا يديرها اسمه نائب الوزارة وهي تشبه اليوم وكيل الوزارة الا ان الفرق هو ان نائب الوزارة كان يقوم باعباء الوزارة بينما في الوقت الحاضر وكيل الوزير لا يوجد الا بوجود الوزير . والواقع ان نائب الوزير كما يبدو كان اقل سلطة من الوزير واكثر ارتباطا بالخليفة والرجوع الى اوامره ونواهي . ويمكن تبرير فعل الناصر بعدم استخدام الوزراء الا قليلا بانه نوع من السياسة الفردية او نهج من هذا القبيل او بعدم ثقته بمن حوله حتى يوليّه مثل هذا المنصب الحساس والخطير الذي يلي منصب الخلافة قوة وتسلطا او لاعتقاد الناصر بان ليس هناك الشخص الكفء الذي يستطيع ملء هذا المنصب وإدارته ادارة تعتمد على الحصافة والمقدرة بحيث تليق بهذا المنصب السامي . احد هذه الاسباب او كلها مجتمعة قد تبرر سلوك الناصر لدين الله .

وهكذا نجد ان اكثر الذين قاموا بدور الوزير لم يكونوا وزراء انما كانوا نواب وزراء . والملاحظ على فترة حكم الناصر شيوع اسلوب العزل خاصة فيما يتعلق الامر بالوزراء او نواب الوزراء ، فيقول ابن دحية بهذا الخصوص « ان الناصر اوقع بـوزراء السوء على الاطلاق » (٢) . الا ان الحقيقة ان اسبابا كثيرة كانت تجتمع لخلع وزير او نائب منها جمعه للمال بصورة غير شرعية او استهتاره بمنصبه ومهامه وتعديه وسوء استغلاله لهذا المنصب واحيانا حاجة الناصر للمال تدفعه لتجحية الوزير او النائب ومصادرة امواله خاصة في اوقات الضيق المالية التي يعانيها الخليفة وكان الناصر بذلك يضرب

يعتبر الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستنصر من اشهر خلفاء بني العباس واطولهم حكما اذ حكم سبعا واربعين سنة بين ٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٥ م . وكان من المهتمين بشؤون الدولة العباسية خاصة الادارية منها .

كانت دولة الناصر لدين الله تدار من قبل عدد كبير من الموظفين مختلفي المناصب والرتب مختلفي الاسماء ، لذا كثيرا ما نرى في وظائف هذه الدولة التشابه بين مهام وظيفة واخرى وقد يتعدى صاحب الوظيفة حدود وظيفته الى اخرى سواء اقصد ذلك ام لم يقصده شعر بذلك ام لم يشعر لعدم وجود حدود لكل وظيفة تحدد مهامها واين تتوقف الصلاحيات المنوطة بها والموظف الذي يديرها . والوظائف الادارية التي لازمت دولة الناصر وعهده هي : -

الوزارة

الوزير : الحمل الثقيل ، والوزير : حبا الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه وقد استوزره ووازره على الامر اي اعانه وقواه والاصل آزره . ووزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في اموره ويلتجئ اليه ، وقيل لوزير السلطان وزير لانه يزر عن السلطان ائمال ما اسند اليه من تدبير المملكة اي يحمل ذلك (١) .

من المعروف بان هذا المنصب استحدث في الدولة العربية الاسلامية في اطلالة الدولة العباسية حين استوزر ابو العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤ م لأول مرة ابا سلمة الخلال الذي سمي بوزير آل محمد وظل هذا المنصب موجودا منذ ذلك العهد وطيلة بقاء الخلافة العباسية المنهارة على يد الغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م .

لقد ولي منصب الوزارة في عهد الناصر لدين الله عدة وزراء ولكن عددهم القليل لا يتناسب

(٢) يقول الاستاذ ناجي معروف عن النائب بانه « دون الوزير وهو الذي ينفذ اوامر الخليفة » انظر كتابه تاريخ علماء المستنصرية ، ص ٢٢٨ .
(٣) ابن دحية ، التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، ص ١٦٥ .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ٥/٢٨٢-٢٨٣ (مادة (وزير)) .

عصووين بحجر، التخلص من الوزير او النائب خاصة من جمع امواله بصورة مربية ثم الاستفادة مما معه بمصادره . ولا ريب ان للوشاية والشك دورا كبيرا في الاقصاء .

وقد اورد الاربلي وغيره من المؤرخين اسماء الذين تولوا الوزارة ونياية الوزارة او عزلوا منها لاسباب متباينة ظاهرة احيانا واخرى خفية ، وهم :-

استتاب الخليفة الناصر لدين الله اولاد داود بن سليمان بن ساورس ثم عزله (٤) .

واستتاب محمد بن هبة الله بن البخاري الى ان توفي سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٥م (٥) .

واستتاب ابا الفتح صدقة ثم عزله . وقد توفي هذا سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م (٦) .

واستتاب محمد بن عبد الباقي بن الداريج ثم عزله .

واستوزر ابا المظفر عبيد الله بن يونس الى ان خرج مع العسكر لقتال طغرل وحصل في امره (٧) . ويقول ابن خلدون في كيفية مجيء ابن يونس للوزارة « قتل الناصر استاذ داره ابا الفضل بن صاحب سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٨م واخذ امواله بوشاية من عبيد الله بن يونس وهو من اصحابه فلم يزل يسعى فيه الناصر حتى امر بقتله واستوزر ابن يونس هذا ولقبه جلال الدين وكنيته ابوالمظفر ومشي ارباب الدولة في خدمته حتى قاضي القضاة » (٨) . وقد استقبل ابن يونس سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م ابن السلطان طغرل الثالث السلجوقي واكرمه (٩) .

ثم استتاب قاضي القضاة علي بن البخاري ثم عزله .

واستوزر ابا المعالي سعد بن جديره الى ان عزله .

واستتاب بعد الاستيزار ابا المظفر عبيد الله بن يونس الى ان عزله .

(٤) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٢ ؛ يقول ابن الطقطقي في كتابه الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٨٦ : لما بويع الناصر بالخلافة اقر ابن المطار وزير ابيه على قاعدته اياما يسره ثم نكبه وقبض عليه وجبسه في باطن دار الخلافة ثم اخرجته ميتا .

(٥) الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ ؛ ابن السامعي ، الجامع المختصر ، ٦٠/٩ .

(٦) الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ ؛ ابن السامعي ، الجامع المختصر ، ٦٠/٩ .

(٧) الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(٨) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ٩٩/٢ .

(٩) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ح ٨ ق ٢ ص ٤٠٠ .

واستتاب محمد بن علي بن القصاب ثم قلده الوزارة (١٠) . ويقول ابن خلدون انه في سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م استتاب الناصر في الوزارة ، بعد اسر ابن يونس ، ابا عبدالله محمد بن علي المعروف بابن القصاب وكان قد ولي الاعمال في خوزستان (١١) وغيرها (١٢) . وهو اعجمي الاصل كان ابوه يبيع اللحم ببغداد ونشأ مشغولا بالعلوم والاداب وبرع في الحساب والمساحات والمقاسات (١٣) . وقد توفي ابن القصاب اثناء حربه مع خوارزم شاه سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٦م (١٤) . وقد استتاب الناصر ولده ابا الفضل احمد ثم عزله .

واستتاب صاحب المخزن الحسن بن نصر بن الناقد المعروف بابن قنبر الى ان عزله عن النياية (١٥) ويقول سبط بن الجوزي « توفي في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م شرف الدين بن الناقد بن قنبر واسمه الحسن بن ابي طالب ولاءه الخليفة حجة الباب وناب في الوزارة ثم ولاءه صاحب المخزن فتجبر وطفى وبني دارا ببغداد وتباهى في بنائها فلم يكن في بغداد مثلاها وشرع في الظلم فرفع امره الى الخليفة فقبض عليه واستأصله وجبسه ثم اخرج ميتا من الحبس » .

واستتاب ابا الحسن ناصر بن مهدي العلوي ثم قلده الوزارة ثم عزله . وهذا الوزير مازندراني (١٦) المولد والاصل رازي (١٧) المنشأ ببغدادى التدبر والوفاة (١٨) . وهو من اهل الري من بيت اماراة وقد جاء الى بغداد في فترة استيزار ابن القصاب فجعله الخليفة نائبا للوزارة وذلك سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م (١٩) ثم استوزره سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م وخلع عليه خلع الوزارة والقميص والدراعه (٢٠) والعمامة وضرب له

(١٠) الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(١١) اسم لجميع بلاد الغوز . ومن نواحيها تستر وجند يسابور واصبهان وتصل زاوية خوزستان بالبحر . وخوزستان هي الاحواز العالية المحتلة من قبل ايران . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٠٤/٢ .

(١٢) ابن خلدون ، العبر ، مج ٢ ص ١٠٩٢ .

(١٣) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٨٧ .

(١٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ح ٨ ق ٢ ص ٤٥٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، مج ٢ ص ١٠٩٢ .

(١٥) الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(١٦) نسبة لمازندران وهو اسم لولاية طبرستان شمال ايران . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤١/٥ .

(١٧) نسبة الى الري وهي من مدن بلاد فارس المشهورة سابقا وهي اليوم على مقربة من طهران الحالية .

(١٨) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٨٨ .

(١٩) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ح ٨ ق ٢ ص ٤٧٦ ؛ وانظر ابن السامعي ، الجامع المختصر ، ٤٤/٩ .

(٢٠) ضرب من الثياب التي تلبس وقيل جبة مشقوفة المقدم . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٨٢/٨ .

الطبول والبوقات (٢١) . وجعل ابنه صاحب المخزن فتحكم في الدولة واساء الى الاكابر من موالي الناصر ولما حج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع وكان اميرا للحج سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ارسل الى الناصر يخبره بان الوزير نصير الدين يريد ان يدعي الخلافة فعزله الناصر والزمه بيته ثم سمح له بالخروج (٢٢) . ويعمل لنا سبط بن الجوزي عزله بانه كان يرسل الاموال للمعجم (الخوارزميين) ليجهزوا العساكر ويقيموا ملكا ويقصدوا بغداد وكان عزله سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م (٢٣) . اما ابن الاثير فيرى بان ازدياد ثروته واملاكه سببا للشك في نزاهته فعزل من الوزارة (٢٤) .

واستتاب صاحب الديوان ابا البدر محمد بن اسينا الواسطي وعزله في سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م ونقل الى المخزن على سبيل الاستظهار (٢٥) . وولى مكانه ابا الحسن محمد بن محمد القمي (٢٦) وكان على ذلك الى اخر ايامه (٢٧) . وكان هذا كاتبا للانشاء فلقلب مؤيد الدين ونقل الى دار الوزارة مقابل باب النوبي (٢٨) . وهو قمي الاصل والمولد بغدادي المنشأ والوفاء ينتسب الى المقداد بن الاسود الكندي ، كان خبيرا بادوات الرياسة عالما بالقوانين خبيرا بالحساب والادب والاسفار وظل في الوزارة عهد الناصر والظاهر ثم المستنصر حين قبض عليه هذا وجبسه في باطن دار الخلافة (٢٩) مدة ثم اخرج

- (٢١) سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٨ ق ٢ ص ٥٢٥ .
 (٢٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١١٥/١٢ .
 (٢٣) سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٨ ق ٢ ص ٥٢٤ .
 (٢٤) ابن الاثير ، الكامل ، ١١٥/١٢ .
 (٢٥) استظهر به اي استمان ، الاستظهار : الاستعانة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٢٥/٤ .
 (٢٦) نسبة الى مدينة قم شمال شرقي ايران وهي من المدن ذات المركز الديني المهم في ايران .
 (٢٧) الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .
 (٢٨) احد ابواب مدينة بغداد ويعرف ايضا بباب العتبة فقد كانت فيه العتبة التي يقبلها الرسل والامراء والملوك ورؤساء الحجاج اذا قدموا بغداد . وكان هذا الباب في بعض الادوار بابا رئيسا للقصور . ويبدو انه كان قريبا عن منطقة الميدان العالية في صوب الرصافة . انظر الدكتور مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد ، ص ص ١٥٨-١٥٩ .
 (٢٩) كانت قصور الخلفاء وبساتينها تشغل مساحة واسعة من الارض تمتد على ضفة دجلة الى مسافة زهاء كيلومتر واحد وقد سورت بور على هيئة نصف دائرة يبدأ من ضفة دجلة جنوبي محلة سوق الثلاثاء عند شريعة سوق السهمال وينتهي الى دجلة جنوبا عند شريعة المربعة حاليا او نحوها وصارت تعرف هذه القصور وملحقاتها باسم «دارالخلافة» . انظر دليل خارطة بغداد ، ص ١٥٧ .

مريضا فمات سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م (٣٠) .

وهكذا نجد ان اغلب من تولى منصب الوزارة كان نائبا للوزارة اما الوزراء فهم اربعة كما مروا بنا ابو المظفر عبيدالله بن يونس وابو المعالي سعد بن جديده ومحمد بن علي بن القصاب وابو الحسن ناصر بن محمد العلوي .

الحجاجة

حجب : منع ، وحجبه : منعه من الدخول والحجاب : الستر ، والحاجب : البواب (٣١) . يقول ابن خلدون عن لقب او مهمة الحجاجة « هذا اللقب كان مخصوصا في الدولة الاموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة ويفلق بابه دونهم او يفتح له على قدره في موافقته وكانت هذه منزلة يومئذ عن الخطط مرووسة لها اذ الوزير متصرف فيها بما يراه » (٣٢) . ويدعى الحاجب احيانا امير الستر .

ويلاحظ على دولة الناصر وجود درجات خاصة بالحجاجة او اسماء او القاب معينة يحملها بعض الحجاب وهذه الدرجات تحدد مهام الحاجب واختصاصاته . واهم هذه الدرجات : -

١ - الحاجب : وردت هذه الكلمة بلا اضافة بل كل الذي ذكر ان الناصر اتخذ له حجابا ويبدو ان هؤلاء خاصين بالناصر نفسه دون مهام اخرى او مناطق اخرى . وهم : -

- ابو طالب يحيى بن زياده ثم عزله
 واستحجب ابا الفتح احمد بن هبيرة وعزله
 واعاد ابن زياده ثم نقله الى استاذ داره
 ثم استحجب ابا شجاع محمد بن سعيد الظهيري ثم عزله .
 واستحجب ابا القاسم الحسين نصر بن قنبر الى ان نقله الى صدرية المخزن .
 واستحجب عمه ابا جعفر المبارك حسن بن علي ابن احمد ثم عزله .
 واستحجب ابا جعفر محمد بن محمد بن الناعم ثم عزله .
 واستحجب ابا القاسم قثم بن طلحة الزينبي ثم عزله .

واستحجب ابا علي طلحه بن عبدالله بن حمزة ابن طلحة ثم عزله في جمادي الاولى سنة ٦١٦هـ/

- (٣٠) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٨٩ .
 (٣١) ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٩٨/١ .
 (٣٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ص ٢٠٨-٢٠٩ .

١٢١٩م ولم يستحجب احدا بعده الى ان توفي (٢٣) .
اي ان الناصر ظل لمدة ست سنوات تقريبا بلا حاجب
ولكن ليس معنى هذا ان ليس هناك من يقوم بوظيفة
الحاجب للخليفة الناصر وان لم يحمل لقبها واسمها .
ويبدو لي ان اسباب العزل لا تشذ على العموم عن
الاسباب التي مر ذكرها بالنسبة لعزل الوزراء او
نوابهم .

٢ - الحجابة بالديوان العزيز اي دار الخلافة
وهي على نوعين : -

١ - حاجب بالديوان العزيز : ذكر ابن الساعي
عن ابي الهيجاء المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٩٩م والملقب
بابن الاثير انه كان احد الحجاب بالديوان العزيز
جعله مؤيد الدين محمد بن القصاب حاجب المجلس ،
ويبدو انه مجلس الخليفة ، فبقي على ذلك الى ان
مات ابن القصاب وفي ايام الوزير ناصر بن مهدي
جعل من جملة حجاب المناطق (٢٤) . ومن الذين
تولوا منصب حاجب بالديوان العزيز ابو المظفر بن
القائبي المتوفى سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣ . واحمد
بن القرني (٢٦) . وابو تمام محمد بن يوسف
الهاشمي المتوفى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م (٢٧) .

ب - حاجب الحجاب بالديوان العزيز : ويبدو
ان هذا كان يشرف على حجاب دار الخلافة حيث
يكثر الحجاب . ومن الذين ولوا هذا المنصب ابو
المعالي احمد بن جعفر وذلك في ١٤ محرم سنة
٥٩٨هـ/١٤ (٢٨) تشرين الاول ١٢٠١م . ورضي
الدين عمر بن ابي القاسم التبريزي الذي رتب حاجبا
لحجاب الديوان العزيز في ١١ جمادي الاولى سنة
٦٠١هـ/٤ كانون الثاني ١٢٠٤م وكان يومئذ احد
فقهاء النظامية . وهي المدرسة التي بناها نظام الملك
الوزير السلجوقي المشهور وزير السلطان الب
ارسلان .

٣ - حجاب المناطق : والمقصود بها كما يبدو
مناطق بغداد خاصة ابوابها الشهيرة وبشكل خاص
باب النوبي . ويبدو ان حجاب المناطق في بغداد
كانت لهم سلطات تدخل ضمن صلاحيات الشرطة
او صاحب الشرطة حيث يقول ابن الساعي في حوادث
٥٩٧هـ/١٢٠٠م ان اهل باب البصرة (٢٩) في هذه

(٢٣) الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

(٢٤) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ٤٢/٩ .

(٢٥) المصدر السابق ، ١٣٦/٩ .

(٢٦) المصدر السابق ، ١٩٩/٩ .

(٢٧) المصدر السابق ، ٢١٦/٩ .

(٢٨) المصدر السابق ، ٨٠/٩ .

(٢٩) من ابواب مدينة بغداد . وهو الباب الجنوبي الشرقي

السنة وثبوا على حامي محلتهم المعروف بابن الضراب
فقتلوه ، ويبدو ان هذا بسبب ظلمه وقسوته ،
وقتلوا ايضا اربعة افراد وسحبوهم والقوهم في دجلة
فقتض حاجب باب النوبي ابو جعفر بن الناعم على
جماعة من اهل المحلة وعاقبهم والزمهم بمال قسره
عليهم (٤٠) . ومن حجاب هذا الباب ابو الفتح صدقه
الملقب ظهير الدين حيث انه قبل ان يتولى نيابة
الوزارة في ٥٨٠هـ/١١٨٥م كان حاجبا لباب
النوبي (٤١) . وفي سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م ولي شرف
الدين الفضل بن يحيى العلوي المعروف بابن الموصل
حجة باب النوبي (٤٢) .

القضاء

كان للقضاء في عهد الناصر لدين الله ثلاث
رتب في بغداد ومرتب واحد في غيرها اما اولها في
بغداد فرتبة قاضي القضاة (٤٣) وهو الذي يسجل
باسمه اقضى القضاة (٤٤) والقضاة وهو يسجل
باسم الخليفة ولقاضي القضاة مجلس ديوان الحكم
واما المرتبة الثانية فهي اقضى القضاة والرتبة الثالثة
القاضي كان يكون الفقيه قاضيا في ربع من ارباع
بغداد كربع حريم دار الخلافة وربع باب الازج (٤٥)
وقاضي البلدة غير قاضي بغداد يحكم ايضا باسم
قاضي القضاة الا اذا خلا منصبه فانه يسجل باسم
الخليفة رأسا وللقاضي شهود معدلون (٤٦) اي
منسوبون الى العدل بان يزكيهم قبل التعيين شهود

(في صوب الكرخ) . ويبدو انها كانت شمال محلة الجعفر

الحالية . انظر دليل خارطة بغداد ، ص ٤٨ وص ١٦٨ .

(٤٠) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٤٦/٩ .

(٤١) المصدر السابق ، ٦٠/٩ .

(٤٢) المصدر السابق ، ٢٢٨/٩ .

(٤٣) ظهر هذا المنصب في عهد الخليفة الرشيد . ويعتبر من

ارفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا واجلها رتبة . ومن

يتولى قضاء القضاة في الدولة العباسية يكون اليه امر تولية

القضاة ولا يكون لفرد . انظر عبدالرزاق الانباري ، منصب

قاضي القضاة في الدولة العباسية ، اطروحة ماجستير من

جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ص ١٠٧ .

(٤٤) ان اقضى القضاة يسجل احكامه باسم قاضي القضاة فاذا

ما خلا مجلس الحكم من قاضي القضاة فله ان يسجل باسم

الخليفة الى حين تولي قاضي القضاة لمنصبه الجديد فاما

ان يقر اقضى القضاة في منصبه او ان يعزله . انظر

الانباري ، منصب قاضي القضاة ، ص ٢٨٢ .

(٤٥) هي منطقة باب الشيخ ورأس الساقية وقسم من المربعة

الحالية . انظر دليل خارطة بغداد ، ص ١٧٦ .

(٤٦) اذا عدل الشاهد امام قاضي القضاة قيل له العدل اي

الشاهد الزكي بشاهدين عدلين وتكون الشهادة عند

قاضي القضاة ولي مجلسه . انظر الانباري ، منصب قاضي

القضاة ، ص ص ٣٥٦-٣٥٥ .

عدول (٤٧) والقاعدة في ذلك ان يكون المزكون شاهدين اثنين وهؤلاء المعدلون يتولون الشهادة امام القاضي لاثبات الحكم (٤٨) . وهذا يشبه الى حد ما نظام او هيئة المحلفين Jury في يومنا الحاضر خاصة في الدول الغربية .

ومن الذين تولوا منصب قاضي القضاة في عهد الخليفة الناصر : ابي طالب علي بن ابي الحسين علي البخاري وقد عزل عن قضاء القضاة في يوم الجمعة ١٤ رمضان ٥٨٤هـ/ ٦ تشرين الثاني ١١٨٨م وتوفي في سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م (٤٩) .

وضياء الدين ابو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري وقد قلد هذا المنصب سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م ولكنه في ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م طلب الاستعفاء والرجوع الى وطنه فاجيب الى ذلك (٥٠) .

وابو الحسن علي بن سلمان الحلبي وقد قلد يوم ١٤ صفر ٥٩٨هـ/ ١٣ تشرين الثاني ١٢٠١م قضاء القضاة شرقا وغربا (٥١) .

وفي ١٥ رمضان سنة ٦٠٣هـ/ ١٥ نيسان ١٢٠٧م قلد عمادالدين ابو القاسم عبدالله بن الدامغاني قضاء القضاة (٥٢) .

ومن الذين تولوا هذا المنصب بعد الدامغاني ابو الحسن محمد بن جعفر العباسي (٥٣) .

اما من الذين تولوا منصب اقضى القضاة والذي يلي منصب قاضي القضاة درجة فهو ابو الفضل احمد بن علي بن علي بن البخاري الذي عزل عما كان اليه من القضاء والحكم في ذي الحجة من سنة ٥٩٥هـ/ ايلول ١١٩٩م (٥٤) . وقلد ثانية في ذي الحجة من سنة ٥٩٩هـ/ اب ١٢٠٣م نفس المنصب (٥٥) .

(٤٧) العدل مقابل للجور وحقيقته التسوية بين الخصمين وترك الميل الى احدهما . وقد عرف اهل الشرع الشاهد العدل فقالوا : انه كل مقبول الشهادة على غيره عند السلطان والحاكم . انظر الانباري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٤٨) مصطفى جواد ، فصل ضمن كتاب الجامع المختصر لابن الساعي ، ص : ١١٦ ، ١١٧ .

(٤٩) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ٩/٩ ؛ الاربلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٥٠) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ٩/٩ ؛ الاربلي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٣-٢٨٤ .

(٥١) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٨٠/٩-٨١ .

(٥٢) المصدر السابق ، ٩/٢٠١ .

(٥٣) المصدر السابق ، ٩/٢٠٧ .

(٥٤) المصدر السابق ، ٩/٢٠٧ .

(٥٥) المصدر السابق ، ٩/٩٩ .

اما من الذين تولوا منصب القضاء وهو الدرجة الثالثة من درجات السلم القضائي في زمن الخلافة العباسية على عهد الناصر لدين الله فهم ابو محمد عبدالله بن محمد بن عبد الجليل بن محمد بن الحسن الساوي وقد ولي هذا القضاء بحريم دار الخلافة من قبل قاضي قضاة المستضيء علي بن الدامغاني المتوفى سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٨م . ثم خلفه القاضي عبدالله بن الحسين الدامغاني على الحكم بمدينة السلام في سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩١م (٥٦) .

ومن الذين تولوا القضاء بربع باب الازج شرف الدين ابو الفتوح عبداللطيف بن البخاري وذلك في ١٠ شوال سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٤م ٢٢ شباط (٥٧) .

ومن الذين تولوا القضاء بواسط (٥٨) ابو منصور محمد بن علي بن ينيق النعماني حيث قلد من قبل قاضي القضاة الشهرزوري في ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م ولكنه عزل بعد شهر وحيء به من واسط تحت الاستظهار (٥٩) . ومن قضاة واسط عبداللطيف بن نصر بن الكيال الذي قلد القضاء فيها سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م (٦٠) . وقد عزل هذا في سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م وعين بدلا منه تاج الدين ابو الفتح محمد بن المندائي وقد استنابه قاضي القضاة في ذلك (٦١) ، الى ان عين ابا الفضائل علي بن يوسف بن الامدي قاضيا لواسط سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م (٦٢) .

ومن قضاة الاقاليم ابو محمد عبدالرحمن بن عبدالواحد بن الثقفي قاضي نهر عيسى (٦٣) وتوفي هذا في ١٧ محرم سنة ٥٩٧هـ/ ٢٨ تشرين الاول ١٢٠٠م (٦٤) . اما قاضي الدجيل فكان ابو محمد ابن الامون وقد عزل عنه في ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م (٦٥) .

(٥٦) المصدر السابق ، ٩/٢٢ . وانظر ابن الاثير ، الكامل ، حوادث سنة ٥٨٣هـ .

(٥٧) المصدر السابق ، ٩/١٤٩ .

(٥٨) اغلب النصوص عن قاضي واسط ، التي بناها الحاج والتي عرفت بواسط لتوسطها بين الكوفة والبصرة ، تشير الى انه كان يمارس مسؤولية القضاء في واسط دون ان تكون له ارتباطات قضائية في مدن اخرى وان اكثر قضائها كانوا من بغداد . انظر الانباري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩٤-٢٩٥ .

(٥٩) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٩/٤٥ .

(٦٠) المصدر السابق ، ٩/٨٠ .

(٦١) المصدر السابق ، ٩/٢٠٤ .

(٦٢) المصدر السابق ، ٩/٢١٨ .

(٦٣) المقصود به نهر عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس . وهي كورة ، منطقة او موضع ، وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد (الكرخ) تعرف بهذا الاسم . انظر باقوت ، معجم البلدان ، ٥/٣٢٢ .

(٦٤) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ٩/٥٦ .

(٦٥) المصدر السابق ، ٩/٢١٨ .

الامير غلط . وقال الازهري : شحنة الكورة من فيهم الكفاية لضبطها من اولياء السلطان (٧٢) .

الشحنة وظيفة سلجوقية جديدة استحدثها السلاجقة ويعين صاحبها من قبل السلطان وهذه الوظيفة اشبه ما تكون بوظيفة المتصرف او المحافظ في عصرنا الحاضر يتمتع شاغلها بسلطات بوليسية وادارية وهو مسؤول عن ادارة المدينة والمحافظة على امنها واستقرارها ، وملاحقة الخارجين على النظام ومعاينة المسيئين (٧٣) ويقول الاستاذ ناجي معروف بان الشحنة هو الحاكم العسكري ورئيس الشرطة والامير المشرف على حراسة المدينة . ومن معانيها الرئيس او الرقيب قالوا « وجعله شحنة على الحكماء الذين يلوذون به لعمل الكيمياء » (٧٤) .

ومن الذين تولوا منصب الشحنة في بغداد قيطرмыш بن عبدالله المستنجدي وكان هذا شحنة من ايام المستضيء وقد توفي في سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٤م وكان شجاعا مهيبا وله هبة عظيمة على المفسدين (٧٥) . وعندما حدثت فتنة بين اهل سوق السلطان (٧٦) والجعفرية (٧٧) استطاع شحنة بغداد الامير فخرى الدين ابيك الاربائي ان يهداها بحبس بعض المشتبه بهم (٧٨) .

ومن الذين تولوا هذا المنصب في البصرة الامير رسبه الناصري وكان قد شرف بالخلع من ملابس وغيرها وانحدر الى البصرة فتوفي هنالك سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م (٧٩) . وفي سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م رتب شمس الدين ابو طالب بن عطف شحنة للبصرة وواليا لها فانحدر اليها (٨٠) .

اما سنقر الطويل فقد تولى شحنة اصهبان للخليفة وقتل سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٥م رئيس الشافعية فيها صدرالدين بن عبداللطيف بن محمد الخنجدي لوحشة بينهما (٨١) .

(٧٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٢٤/١٢ .
(٧٣) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٠١ .
(٧٤) ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ص ٢٢٨ .
(٧٥) سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ح ٨ ص ١٢٢ .
(٧٦) هو سوق الميدان الحالي . انظر دليل خارطة بغداد ، ص ١٨٥ .

(٧٧) منسوبه الى جعفر بن المقتدي بامر الله . محلة كبيرة مشهورة في الجانب الشرقي من بغداد (رصافة) . انظر باقوت ، معجم البلدان ، ١٤٤/٢ ومكانها في موضع محلة تحت النكية اليوم . انظر دليل خارطة بغداد ، ص ١٦٤ .
(٧٨) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٤٩/٩ .
(٧٩) المصدر السابق ، ٢٨/٩ .
(٨٠) المصدر السابق ، ٢٦٥/٩ .
(٨١) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ١١١/٢ .

اما قضاء الانبار فقد تولاه ابو علي يحيى بن الحسن ابن الشاطر الانباري وقد توفي هذا في تسع من ذي القعدة سنة ٦٠٤هـ / ٢٧ مايس ١٢٠٨م (٦٦) . اما قاضي البصرة فكان ابو المناقب محمود الجوي الذي توفي في ١٣ محرم سنة ٦٠٥هـ / ٢٨ تموز ١٢٠٨م (٦٧) .

الحسبة

الحسبة : الاجر ، وانه لحسن الحسبة في الامر اي حسن التدبير والنظر فيه ، وفلان محتسب البلد لا محسبه (٦٨) .

قال الماوردي « كان القضاء والحسبة يسندان بعض الاحيان الى رجل واحد مع ما بين العاملين من التباين فعمل القاضي مبني على التحقيق والاناة في الحكم . اما عمل المحتسب فمبني على الشدة والسرعة في الفصل » . (٦٩) وقد اجمل ابن خلدون اعمال المحتسب بقوله « انه يحول دون مضايقة الناس في الطرقات ويمنع الحمالين واهل السفن من المبالغة في الحمل او شحن السفن ويحكم بهدم المباني المتداعية للسقوط حتى لا تقع على المارة ويمنع معلمي الكتاتيب من ضرب الصبيان ويحكم في الدعاوى المتعلقة بالغش والتدليس ويحمل الماطلين على اداء ما عليهم من الديون » (٧٠) . ومن هذا يظهر لنا بان هذه الوظيفة تجمع بين صلاحيات القاضي والشرطة وكذلك صلاحيات بلدية بل وحتى تفتيشية تربوية تعليمية ... الخ . وكذلك من مهام المحتسب مراقبة المكاييل والموازين ويحول دون ارتفاع مباني اهل الدمة على مباني المسلمين .

ومن الذين تولوا هذا المنصب في جاني مدينة السلام سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م محي الدين ابو محمد يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي وكان شاعرا واه الخليفة الناصر لدين الله حسبة بغداد وانعم عليه انعاما عظيما ورزق منه حظا ولم يزل في ترق الى ان ولي استاذية الدار للخليفة وترسل عنه الى ملوك الاقاليم وحصلت له الوجاهة التامة (٧١) .

الشحنة او الشحنة

قال ابن بري : وقول العامة في الشحنة انه

(٦٦) المصدر السابق ، ٢٥١/٩ .
(٦٧) المصدر السابق ، ٢٧٢/٩ .
(٦٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ٢١٥-٢١٧ .
(٦٩) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٦١-٧٢ .
(٧٠) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٦ .
(٧١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٢٤/١ ؛ ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ٢٣١/٩ .

اما الامير اصبه فقد تولى شحنة واسط وكان اصبه هذا احد المالك المستجدية ، نسبة للخليفة المستنجد ، وكان ذا شجاعة وحسن تدبير وقد توفي سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م (٨٢) .

ويبدو ان هناك علاقة ما بين منصب او وظيفة الشحنة ومنصب نائب الشرطة الا ان اتباع الاول من الجند واتباع الثاني من الشرطة وفي الوقت الذي يعتمد فيه الاول على السيف والتحقيق يعتمد الثاني على التحقيق والتفتيش والتجسس ويتفق الاثنان حينما يحدث اضطراب كما تنفق اليوم الشرطة والاجناد اذا اضطربت الدولة (٨٣) . ويعتقد بان نائب الشرطة في منطقة باب النوبي كان يتبع لحاجبها ويأخذ اوامره منه باعتباره صاحب أعلى منصب يشرف على هذه المنطقة (٨٤) . ومن الذين تولوا منصب نائب الشرطة بباب النوبي ابو بكر يحيى المعروف بابن المرأة وقد صرف منه في ١٧ جمادي الاول سنة ٥٩٦هـ ٦ آذار ١٢٠٠م وولي عوضه كمال الدين ابو جعفر محمد بن الناعم (٨٥) . وفي ١١ رجب سنة ٦٠٠هـ ١٥ آذار ١٢٠٤م صرف ابو الحسن علي بن البوري عن نيابة الشرطة بباب النوبي ورتب عوضه ابا منصور بن الطحان وخلع عليه فارتاع الناس منه لما كانوا يعلمونه من ظلمه وغشمة وقسوة قلبه (٨٦) . وفي سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م توفي ابو منصور الطحان نائب الشرطة وكان محبا للظلم ولم اسمع ، كما يقول ابن الساعي ، احدا يترحم عليه (٨٧) .

استاذية الدار

يقول المرحوم الدكتور مصطفى جواد : كان للخليفة استاذ دار ووكيل اما استاذ الدار فيتولى شؤون دار الخلافة ونفقاتها وامور الاسرة العباسية القصورة في دار الخلافة كاخوان الخليفة واعمامه وابناء اعمامه واما وكيل الخليفة فيمضي المعاهدات والمعاهدات والبياعات نيابة عنه (٨٨) . ويعرف الاستاذ ناجي معروف الاستاذ دارية ومتوليها بقوله هي « رئاسة ديوان الخليفة وهو بمثابة رئيس الديوان الملكي او القصر الجمهوري » (٨٩) . وكانت

- (٨٢) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٢/٩٢ .
(٨٣) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : يب .
(٨٤) انظر ص ٤٠ ، ١١٦-١١٧ ، ١٢٢ في الجامع المختصر لابن الساعي .
(٨٥) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٩/٢٠ .
(٨٦) المصدر السابق ، ٩/١١٦-١١٧ .
(٨٧) المصدر السابق ، ٩/١٢٢ .
(٨٨) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : يب .
(٨٩) ناجي معروف ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

هذه الوظيفة ذات مركز حساس في دولة الناصر لدين الله ، وصاحبها يتمتع بمركز مرموق ومهم ويكون اقرب الى الخليفة وحاشيته من غيره .

ومن اساتذة الدار في عهد الناصر لدين الله :
ابو الفضل بن الصاحب وقد تولى هذا استاذية الدار في عهد المستضيء سنة ٥٧١هـ / ١١٧٦م وظل في منصبه في عهد الناصر لانه من الذين ساندوه ابان الترشيح لولاية العهد بعد المستضيء . ولكنه عزل سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م وقتل من قبل الناصر بعد ان اتهم بجمع المال واخذت امواله كلها منه (٩٠) . وكان يتشيع فوصفه اليافعي بانه كان « رافضيا سبابا لما تمكن احيى شعار الامامية واشتهر باشياء قبيحة فقتل واخذت حواصله من جملتها الف الف دينار » (٩١) . بينما يقول ابن خلدون انه قتل من اجل تحكمه حيث استحوذ على الامور ولم يسبق للخليفة معه كلمة تطاع ومع هذا كان عفيفا عن الاموال جيد السيرة (٩٢) . وهكذا يتضح التناقض في تعليل عزله وقتله بين ما يقوله اليافعي وما يقوله ابن خلدون وان كان تعليل الاخير اقرب الى الصواب والمنطق . وكان ابو الفضل ممن لعبوا دورا كبيرا في اخذ البيعة للناصر بعد وفاة ابيه المستضيء .

ومن الذين تولوا استاذية الدار عبيدالله بن يونس الذي اسر من قبل السلطان طغرل الثالث (٩٣) . وكذلك ولي هذا المنصب حبة بغداد محي الدين ابو محمد يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي (٩٤) .

ولها كذلك ابو الفتح رزين ولكنه عزل عنها سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م فخلفه بهاء الدين ابو نصر المبارك بن الضحاك (٩٥) .

صدرية المخزن

يعتقد المرحوم الدكتور مصطفى جواد ان ديوان الخراج اصبح يسمى في عهد الناصر (المخزن) وصدر المخزن كوزير المالية اليوم . ويسمى صدر المخزن هذا احيانا بصاحب المخزن (٩٦) . ويعرف ناجي معروف متولي هذه الوظيفة بقوله « رئيس

- (٩٠) ابن الوردي ، تاريخ ، ٢/٩٩ .
(٩١) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٢/٢٤٦ .
(٩٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/٢٢٨ .
(٩٣) انظر سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٨ ق ٢ ص ٤٢٨ .
(٩٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١/٢٢٤ .
(٩٥) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٩/٢٨٥ .
(٩٦) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ص .

ان توفي في ٤ شوال سنة ٦٠٠هـ/حزيران ١٢٠٤م (١٠٢) .

ثم ولي ركن الدين ابو عبدالله محمد بن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي صدرية المخزن (١٠٤) . وعزل منه في ١١ جمادى الآخرة سنة ٦٠٤هـ/٢ كانون في ١٢٠٨م . فولي عوضه قوام الدين ابو الفوارس نصر بن ناصر المدائني (١٠٥) . ثم جاء بعده ابو الحسن علي بن عبد الجبار بن صالح الملقب شمس الدين وتوفي هذا في ٢ صفر ٦٠٦هـ/٦ آب ١٢٠٩م (١٠٦) .

الدواوين

الدويان لغة مجتمع الصحف ، ابو عبيدة : هو فارسي معرب ، قال ابن الاثير : هو الدفتر الذي يكتب فيه اسماء الجيش واهل العطاء واول من دون الدويان عمر رضي الله عنه (١٠٧) .

من الدواوين المعروفة في فترة حكم الناصر لدين الله ديوان الزمام وديوان التركات وديوان الجوالي وديوان الابنية وديوان عرض الجيش وديوان الانشاء الذي كان يسمى في صدر الدولة العباسية بديوان الرسائل . وديوان الحسبه الذي هو اشبه ما يكون بنظام امانة العاصمة والبلديات ، مع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اليوم .

ديوان الزمام : يبدو ان هذا الديوان ذو مهام مالية يقوم ، الى حد ما ، بما تقوم به اليوم بعض دوائر وزارة المالية خاصة مديرية الاملاك والاراضي الاميرية حيث ان المقطعين ارضا كانوا يعاهدون الدولة على ان يدفعوا مبلغا من المال الى ديوان الزمام . ويعتقد المرحوم الدكتور مصطفى جواد بان ديوان الزمام هو مجلس الوزير او نائب الوزارة والمتصل بينه وبين الامة وبينه وبين الخليفة (١٠٨) .

ومن الذين تولوا هذا المنصب في عهد الناصر ، صفى الدين يونس بن الارموي وقد خلع عليه في دار الوزير وركب الى الديوان وذلك في سادس شعبان سنة ٦٠٣هـ/٨ آذار ١٢٠٧م (١٠٩) . ووليه كذلك فخر الدين ابو البدر بن امسينا (١١٠) وفي منتصف رمضان سنة ٦٠٤هـ/اوائل نيسان ١٢٠٨م وليه جلال الدين ابو الحسن محمد بن الباباي

اكبر من الناظر . يتولى صدرية احد الدواوين الكبرى كصدرية المخزن الذي يشبه وزارة المالية او التموين . او ادارة احدى الولايات كصدرية الاعمال الفراتية او صدرية واسط او صدرية الوقوف » (٩٧) . والذي اعتقده انه كان يشرف على مخزونات الدولة ويديرها فهو مشرف على اقتصاد البلد ، مخزونه ، قابلياته الاقتصادية .

اما الذين تولوا هذا المنصب فهم ظهر الدين بن العطار الذي يسميه ابن كثير صاحب المخزن ولكنه عزل في سابع ذي القعدة من سنة ٥٧٥هـ/٤ نيسان ١١٨٠م اي بعد تولي الناصر لدين الله الخلافة بابام قليلة وأهين غاية الاهانة (٩٨) . وذلك لانه وقف في الترشيح لخلافة المستضيء الى جانب ابي منصور هاشم الملقب بالامين اخي الناصر لدين الله الاصغر فانقم الناصر منه بعد توليه الخلافة بتحريض وتأيد من استاذ داره ابي الفضل بن صاحب .

وكذلك ولي هذا المنصب شرف الدين ابو القاسم بن الناقد (٩٩) . ولكنه عزل في سادس جمادى الاولى سنة ٥٩٨هـ/١ شباط ١٢٠٢م عن صدرية المخزن . وولي عوضه زعيم الدين ابو المعالي احمد بن جعفر نقلا من حجة الحجاب (١٠٠) ، بعد ان بذل مالا على ان يولي صدرية المخزن فولي وتوفي في ١٣ محرم سنة ٦٠٠هـ/٢٢ ايلول ١٢٠٣م (١٠١) وهذا يدل على اهمية صدرية المخزن اذ ان مجال الاثراء فيها اكثر من غيره والمتولي قادر بلا شك على تعويض ما بذله اضعافا . وهذا البذل يدل على ان الرشوة لشغل المناصب كانت سارية المفعول ناجحة المقاصد مما يؤكد تسرب الفساد في ادارة دولة الناصر رغم حزمه وعزمه الشديدين . ولا يلام الناصر على ذلك لان ديبب الفساد وسوء الادارة قد بث سمه في ادارة الدولة العباسية قبل ذلك بكثير .

ثم ولي هذا المنصب احمد بن عباس وكان احد المتصرفين باعمال السواد (١٠٢) وقد ظل في هذا المنصب سنتين ثم عزل عنه ولم يستخدم بعدها الى

(٩٧) ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ٢٢٧ .

(٩٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٠٥/١٢ .

(٩٩) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٢/٩ .

(١٠٠) المصدر السابق ، ٨٠-٨١/٩ .

(١٠١) المصدر السابق ، ١٢٧/٩ .

(١٠٢) السواد رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب (رضي) سمي بذلك لسواده بالزروع والتخيل والاشجار ... وحد السواد من مدينة الموصل الى عبادان طولا ومن العديب بالقادسية الى حلوان عرضا . انظر ياقوت معجم البلدان ، ٢٧٢/٣ .

(١٠٣) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٣٧/٩ .

(١٠٤) المصدر السابق ، ١٢٣/٩ .

(١٠٥) المصدر السابق ، ٢٢٠/٩ .

(١٠٦) المصدر السابق ، ٢٨٩/٩ .

(١٠٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦٦/١٣ . مادة « دون » .

(١٠٨) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ٣ - ٤ .

(١٠٩) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٢٠١/٩ .

(١١٠) المصدر السابق ، ٢٠٢/٩ .

البصري (١١١) . وفي ١٣ ربيع الآخر سنة ٦٠٦هـ / ١٥ تشرين الاول ١٢٠٩م ولي جلال الدين ابو محمد الحسن بن مسعود بن خليلد (١١٢) .

ديوان التركات : يتولى ارث من لا وارث له من الرعية لان الدولة كانت ترثهم بحكم الشرع الاسلامي (١١٣) . ومن الذين تولوا منصب ناظر ديوان التركات العدل يوسف بن هبة الله وذلك سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م (١١٤) .

ديوان الجوالي : الجوالي جمع جالية وهم اهل الذمة في بلاد الاسلام ويؤدون لل خليفة الجزية بمقتضى الشريعة (١١٥) . ويستوفي هذا الديوان الجزية من اهل الذمة على مذهب الامام الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ) الذي لا يجوز في مذهبه ان يؤخذ من ذي ذمة اقل من دينار اذا كان فقيراً وان كان متوسط الحال اخذ منه ديناران وان كان غنيا اخذ منه اربعة دنائير . وكان صاحب الذمة يقف بين يدي صاحب ديوان الجوالي الى ان توزن جزيته فيعطى وصولاً ولا يغني ابن عن ابيه في تادية ولا قريب عن ذي قرابته (١١٦) . ويبدو ان هذه مبالغة اذ ان الدولة تريد واردا سواء دفع في ذلك الاب ام الابن ام القريب خاصة اذا كان مستعداً لذلك الا انه كما يتراءى لي ان صفة الاكراه او حمل القريب على الدفع عن قريبه غير واردة .

ومن الذين تولوا منصب ناظر او صاحب ديوان الجوالي احمد بن زهير وذلك سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م - ١٢٠٨م (١١٧) .

ديوان الابنية : كان هذا الديوان يتولى عمارات او انشاءات الدولة وترميماتها ويعين له مهندس او اكثر مع غيره من الموظفين الذي يقيمون امره (١١٨) .

ومن الذين ولوا هذا المنصب ابو الحسن جعفر بن محمد القطاع وذلك للعمارة بديوان الابنية والقسمة والهندسة ويعرف طرفاً من علم الكلام وكان شيعياً يرى رأي المعتزلة (١١٩) ، وقد توفي سنة

(١١١) المصدر السابق ، ٢٣٠/٩ .

(١١٢) المصدر السابق ، ٢٨٧/٩ .

(١١٣) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ض .

(١١٤) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٢٥٩/٩ .

(١١٥) المصدر السابق ، ٢٥٩/٩ .

(١١٦) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ض .

(١١٧) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٢٥٩/٩ .

(١١٨) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ض ، ط .

(١١٩) فرقة كلامية اسلامية ، وعلم الكلام هو العلم الذي يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية الاسلامية بايراد الحجج ودفع الشبه . وموضوعه هو ذات الله وصفاته وافعاله في الدنيا كحدوث العالم وفي الآخرة كالعشر ، ظهرت في

٦٠٢هـ / ١٢٠٥م (١٢٠) .

ديوان عرض الجيش : عرض الشيء عليه : اراه اياه . وعرضت الجند عرض العين اذا امرتهم عليك ونظرت ما حالهم وقد عرض العارض الجند واعترضوا هم . . . وقيل هو من عرض الجند بين يدي السلطان لظهارهم واختبار احوالهم (١٢١) . وعارض الجيش هو المتولي لشؤون العساكر الخليفة (١٢٢) . ويشبه اليوم رئيس اركان الجيش (١٢٣) .

ومن الذين ولوا هذا المنصب ابو غالب هبة الله ابن المبارك بن دقسي الذي عزل عنه في ١١ شعبان ٦٠٤هـ / ١ آذار ١٢٠٨م (١٢٤) ، فولي محله جمال الدين ابو الحسن علي بن عبدالله وخلع عليه ولقب ظهير الدين (١٢٥) .

الكتاب

كان هؤلاء يتولون مهمة الكتابة في دار الخلافة ودوائر الدولة الاخرى ومنهم كاتب الانشاء او ما كان يعرف بكاتب الرسائل في ايام الدولة العباسية الاول وفي واسطها .

ومن الذين تولوا هذا المنصب في عهد الناصر ابو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي وذلك في سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م (١٢٦) . وظل في هذا المنصب الى سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م حين ولي نيابة الوزارة ولقب مؤيد الدين (١٢٧) .

ومن كتاب دار الخلافة ابو البدر بن الياقوني

اخرى القرن الاول الهجري وبلغت شاوها في العصر العباسي الاول . يرجع اسمها الى اعتزال امامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، لقول واصل بان مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً بل هو في منزلة بين المنزلتين خلافاً لما يقوله الفوارج من انه كافر ولما تقوله المرجئة من انه مؤمن ، ولكنه فاسق بالكبيرة . ولما اعتزل واصل مجلس الحسن ، وجلس عمرو ابن عبيد الى واصل وتبعهما انصارهما قيل لهم : معتزلون او معتزلة . امتازت بحرية الفكر والاعتداد بالعقل وقوة الحجة . انظر الموسوعة العربية اليسر ، ص ١٤٦٨ وص ١٧١٨ .

(١٢٠) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٨٤/٩ .

(١٢١) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦٦/٧ - ١٦٧ (صادة "عرض") .

(١٢٢) مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ض .

(١٢٣) ناجي معروف ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(١٢٤) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٢٢٨/٩ .

(١٢٥) المصدر السابق ، ٢٢٩/٩ .

(١٢٦) المصدر السابق ، ١٨١/٩ .

(١٢٧) ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٠/١٢ .

موسى بن جعفر . والذي اظنه ان لكل مشهد من المشاهد المقدسة في العراق في سامراء وكربلاء والنجف نقابات تمثلها خاصة في عهد الناصر الذي عرف بميله للعلويين وتعاطفه معهم .

وقد فصل ابن الاثير وظائف النقابة حين اورد نصا بتعيين نقيب للطالبين في عهد الطائع (٣٦٣ - ٣٨١ هـ / ٩٧٤-٩٩١ م) اي ايام البويهيين (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٦-١٠٥٥ م) وهذا العهد كان لمحمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي . ومما جاء فيه « قلده ما كان داخلا في اعمال ابيه من نقابة الطالبين اجمعين بمدينة السلام وسائر الاعمال والامصار شرقا وغربا وبعدا وقربا » وهي هنا تشبه الى حد كبير وظيفة ادارية وبضيف « وامره ان يتصفح احوال من ولى عليهم من استقراء مذاهبهم والبحث عن بواطنهم ودخائلهم وامره بحياطة اهل النسب الاطهر والشرف الاخر عن ان يدعيه الادعاء او يدخل فيه الدخلاء وان يحصن الفروج عن مناكحة من ليس كفوا لها في شرفها وفخرها حتى لا يطمع في المرأة الحسبية النسبية الا من كان مثلا لها مساويا ونظيرا موازيا » ومن مهامه « الاخذ للمظلوم من الظالم وان يجلس للمترافعين اليه جلوسا عاما وامره ان يسير حجيح بيت الله عز وجل الى قصدهم ويحميهم في بدايتهم وعودتهم ويرتبهم في مسيرهم ومسلكتهم ويرعاهم في ليلهم ونهارهم حتى لا تنالهم شدة ولا تصل اليهم مضرة وان يريحهم في المنازل ويوردهم المناهل وامره ان يراعي امور المساجد بمدينة السلام واطرافها واقطارها واكتافها وان يجبي اموال وقفها ويستقصي جميع حقوقها وان يلم شعنها وان يكتب اسم امير المؤمنين على ما يعمره منها ويذكر اسمه بعده بان عمارتها جرت على يده وامره ان يستخلف على ما يعمره منها ويذكر اسمه بعده بان عمارتها جرت على يده وامره ان يستخلف على ما يرى استخلافه عليه من هذه الاعمال في الامصار الدانية والنائية » (١٢٧) .

يظهر لنا ما سبق ان هذا المنصب اداري الى حد كبير وانه اشبه ما يكون بممثل العلويين عند الخلافة او عند الدولة فهو الناطق بلسانهم واسمهم في دار الخلافة وهذا المنصب ، بالنسبة للعلويين ، كان يزدهر وينمو في الفترات الذي تكون فيه علاقة الخليفة بهم جيدة طيبة والعكس بالعكس لذا ظهرت في عهد الخلفاء الذين تربطهم بالعلويين علاقة جيدة او

حيث ولي الكتابة بالديوان العزيز وتوفي سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م (١٢٨) .

ومن الكتاب المعروفين في عهد الناصر محمد بن الاستاذ كاتب البدرية الشريفة (١٢٩) اذ تولى هذا المنصب سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م (١٣٠) .

وفي ١٣ جمادى الاولى سنة ٦٠٠ هـ / ١٨ كانون الثاني ١٢٠٤ م ولي الرضا بن الحسن كاتب المخزن وكان كاتباً ضابطاً متواضعا قبل ذلك وهو حسن الكتابة (١٣١) . وكان يتولى شؤون الدواوين الانفة عدد من الكتاب .

ومن الكتاب الذين كانت لهم منزلة في عهد الناصر كاتب السله والمراد بالسله هنا ما تحفظ فيه بعض الكتابات الديوانية بديوان الزمام وكاتب السله هو الذي يرقمها (١٣٢) . قال ابن خلكان في ترجمة طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي « وجمع في حال انقطاعه سلة كبيرة في النحو قيل انها لو بيضت قاربت خمس عشرة مجلد (١٣٣) فكان السلة كانت عندهم مجمعا للمسودات .

ومن الذين تولوا هذا المنصب عهد الناصر ابو محمد عبد الملك بن ورد المتوفى في ١٣ صفر سنة ٥٩٨ هـ / ١٢ تشرين الثاني ١٢٠١ م (١٣٤) . وابو غالب بن زطينا المسلم الذي كان نصرانيا والمتوفى سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م (١٣٥) . وكان هذا نصرانيا ولكن الناصر حين اصدر امره بعدم استخدام اي ذمي في دوائر الدولة دخل هذا في الديانة الاسلامية تاركا نصرانيته . والجمال بن موسى الذي عزل عن منصبه سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٧ م (١٣٦) .

النقباء

اشتهرت على عهد الخليفة الناصر لدين الله ثلاث نقابات الاولى نقابة العباسيين والثانية نقابة الطالبين او العلويين والثالثة نقابة النقباء . وكانت هناك نقابة رابعة في عهد الناصر تعرف بنقابة مشهد

- (١٢٨) ابن السامي ، المصدر السابق ، ١٧/٩ .
- (١٢٩) لا فعال جامع المنصور ، الذي كان في السابق ديوان للخليفة المنصور ، بمصلحة امر الخليفة المعتضد في سنة ٨٩٢ هـ / ٨٩٢ بتوسيعه واهتم بذلك مولاة بدر فعرفت الزبادات والترميمات باسم البدرية نسبة لولى المعتضد بدر . انظر دليل خارطة بغداد ، ص ٥٨ .
- (١٣٠) ابن السامي ، المصدر السابق ، ٧٧/٩ .
- (١٣١) المصدر السابق ، ١٢٠/٩ .
- (١٣٢) المصدر السابق ، ٢٢٩/٩ .
- (١٣٣) ابن خلكان ، وفيات الاميان ، ١٩٩/٢ .
- (١٣٤) ابن السامي ، المصدر السابق ، ٩٦/٩ .
- (١٣٥) المصدر السابق ، ١٦٢/٩ .
- (١٣٦) المصدر السابق ، ٢٢٩/٩ .

(١٣٧) ابن الاثير الجزري ، المثل السائر في ادب الكتاب والشاعر ، ٢٨٧-٢٩٥ .

على الأقل غير سيئة . ويمكن القول ان مفهوم ومهام تقيب العباسيين لا تختلف عنها بالنسبة للعلويين اما تقيب النقباء فانه كما يبدو يمثل الاثنين او اعلى منهما درجة وصلاحيه وتقيب النقباء يكون في العادة عباسيا .

ومن الذين تولوا منصب تقيب الطالبين عهد الناصر فخر الدين ابو الحسن محمد بن محمد بن المختار الكوفي حيث قلد في ١٧ ربيع الاول سنة ٦٠٣هـ/ ٢٢ تشرين الاول ١٢٠٦م وخلع عليه في دار الوزير ناصر الدين ناصر بن مهدي العلوي وسلم اليه عهده (١٢٨) .

ومن الذين تولوا منصب النقباء عن مشهود موسى بن جعفر عدنان بن العمر بن المختار الكوفي الذي عزل عنها في ١١ ربيع الاول سنة ٦٠٦هـ/ ١٣ ايلول ١٢٠٩م (١٢٩) .

ومن الذين تولوا منصب تقيب النقباء ملد بن المبارك بن النشال المتوفى في ١٣ ربيع الاخر سنة ٦٠٣هـ/ ١٧ تشرين الثاني ١٢٠٦م (١٤٠) .

ومما سبق يتضح لنا بان النقباء منصب متوليها يعين ويعزل بامر الخليفة كأي موظف اخر من موظفي الدولة .

المقطعون

كان بعض الاشخاص ، في عهد الناصر لدين الله يقطعون بعض الاراضي لقاء دفع مبلغ ، كثيرا ما يحدد ، من المال ويصبح ذلك المقطع حرا لتصرف في جمع هذا المبلغ من المال ولربما اضعافه بالمفروض بهذا المقطع او الضامن او المزم ان يربح ولذلك كان المقطعون يتبعون طرقا غير سليمة بل وقاسية في جمع المال حتى ان الخليفة كثيرا ما يضطر لاقصائهم او معاقبتهم على افعالهم . وهذا يوضح لنا ان الاقطاع في عهد الناصر كان اشبه ما يكون بضمان اراضي الدولة من قبل اشخاص ولكن الرقبة او ملكية الارض تبقى للدولة وهي حرة في خلع الضامن او اعطاءها لغيره ان اخل بالشروط او العهد المتفق او ان شئت الدولة ذلك لسبب او اخر ، لذا كثيرا ما كانوا يعزلون من اقطاعاتهم بل وحتى مناصبهم ان كانت لهم مناصب .

ومن الامثلة على ظلم هؤلاء المقطعين ما يذكره لنا ابن الساعي في حوادث سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م حيث يقول عن احدهم وهو الامير اي ابيه بن عبدالله

(١٢٨) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٩٢/٩ .

(١٢٩) المصدر السابق ، ٢٠٩/٩ .

(١٤٠) المصدر السابق ، ٢٠٩/٩ .

التركي المعروف بالشاهين احد الامراء الناصرية ، نسبة للخليفة الناصر ، المتوفى في شهر ربيع الاول سنة ٦٠٠هـ/ تشرين الثاني ١٢٠٣م باقطاعه بواسط بانه « كان قاسيا مقدما على المعاصي بلغني انه اخذ شيخا من اقطاعه فضربه الف خشبه (عصا) فلم يتأخر بعد هذه الحالة موته » (١٤١) . ومن المرجح ان سبب ضربه هو تأخره في دفع ما عليه لسوء احواله وارتباكها او شيئا من هذا القبيل .

ومن الذين اقطعوا ارضا او بالاحرى عقد لهم ضمان البصرة الامير عماد الدين طغرل وذلك في رجب سنة ٥٩٧هـ/ نيسان ١٢٠١م بما مبلغه مائة وخمسة عشر الف دينار (١٤٢) . وقد توفي مقطع البصرة هذا في ١١ ذي القعدة من سنة ٦٠٣هـ/ ٩ حزيران ١٢٠٧م (١٤٣) . اما الامير ملك الدين سنقر الطويل الناصري فقد اقطع دقوق (١٤٤) وتكرت وبين النهرين (١٤٥) . وقد توفي بدقوق في شهر ربيع الاول سنة ٥٩٦هـ/ كانون الاول ١١٩٩م (١٤٦) .

نظار المناطق وولاة وامراء الاقاليم

كانت مناطق او اقاليم الخلافة العباسية تدار من قبل اشخاص تساعدهم مجموعة من الجند والشرطة ويعرف هؤلاء الاشخاص باسم النظار ، جمع ناظر ، او امراء الاقاليم او عمال الخليفة ويبدو ان بعض هؤلاء كانوا يقومون بجباية الضرائب على الحاصلات الزراعية من المزارعين حيث جاء في ترجمة ابن الساعي لافلح بن افلح ناظر قوسان (١٤٧) قوله « كان فيه جلاده وجراه على اخذ الاموال لنفسه وكان يؤخذ ويحبس ثم يخرج فيعود الى ما كان عليه اذا رتب في شغل . قال الحاجب قيصر : حدثني النصير السامري مشرف ديوان الزمام المعمور عن المذكور حكاية عجيبة وذلك انه قال : اخرجوني معه الى قوسان وانا يومئذ احد المعدلين بمدينة السلام حتى تقدر البلد وتكمل ارتفاعه فاول ما خرجنا ضايق المعاملين واستوفى عشرة الاف دينار ما منها مع الكاتب والمنشرف شيء فقلت له : ما هذا المال

(١٤١) المصدر السابق ، ٤٦/٩ .

(١٤٢) المصدر السابق ، ٤٦/٩ .

(١٤٣) المصدر السابق ، ٢١٥/٩ .

(١٤٤) دقوق او دقوقاء : مدينة بين اربل وبغداد معروفة لها ذكر في الاخبار والفتوح كان بها واقعة للخوارج ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٥٩٩/٢ .

(١٤٥) ثنية نهر : كورة ذات قرى ومزارع من نواحي شرقي دجلة بغداد . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٥٣٥/١ .

(١٤٦) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٢٧/٩ .

(١٤٧) قوسان : كورة كبيرة . ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١٢/٤ .

الذي قد جمعته ما جرى له ذكر في الحساب ؟ فقال:
هذا المال لي ولك وللكتاب والمشراف والبراطيسل
ونفقة الحبس . فقلت له : ما معنى هذا الكلام .
فقال : هذا البلد مضمن علي بكذا وكذا الف دينار
اريد اتعجل لنفسي بهذه العشرة الاف دينار، اعطيك
انت منها الفا والمشراف الفا وللكتاب الفا وابرطل
بالف وانفق على نفسي في الحبس الفا وبقي ورائي
لعمالي خمسة الاف فان خسرت في اخر السنة هذه
العشرة الاف سهل الحال وان كان اكثر من ذلك
حصلت لنفسي هذا المقدار . قال فقلت : ياشيخ
والله ان الحرامية لا يعتمدون ذلك ولا يقدمون عليه
بشهادة العدول ، والله ياشيخ لا اقمتم معك لثلا
يلحقني ، شرك . فقال لي : انت رجل مجنون
محشف الدماغ محروم لهذه الالف . فانفصلت عنه
وطالعت بالحال فاخرج اليه من احتاط عليه وعلى
المال وكفيت انا المخاطرة . وقد توفي اقلح في سنة
٥٩٥هـ/١١٩٨م (١٤٨) .

وكان ناظر نهر عيسى تاج الدين العلوي وذلك
في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م وقد قتل شخص من الانبار
يعرف بابن مهدويه في منطقته فالزم اهل الانبار دينه
وطالبهم بمال فقطع على خمسة نفر خمسة الاف
دينار ثم الزم الضعفاء الف دينار : على الجلية (لعلها
الجالية) خمسة (لعل الصحيح خمسمائة فهي
نصف الالف) وعلى الصفارين خمسمائة ودرك بذلك
شيخ كل محلة فضايقهم واخذ اموالهم فهربوا الى
هيت والحديثة والحلة واخذوا بيوتهم فاوقر
الزواريق من رحلهم وثيابهم فلما وصلت الى بغداد
لتباعد انهي ذلك الى علم الخليفة الناصر لدين الله
فانكره غاية الانكار وكتب برد ما اخذ من اموال
الناس ويقتصد من ذلك على دية المقتول وهي الف
دينار تؤخذ من عاقلته (١٤٩) ولا يزداد على ذلك الحجة
الفرد هذا حكم الشرع المطهر في ذلك (١٥٠) .

وفي المحرم من سنة ٥٩٧هـ/تشرين الاول
١٢٠٠م صلب ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الناظر
باعمال السواد بالجانب الغربي على شاطئ نهر
عيسى وسبب ذلك انه تكلم في الحبس بقدر الدولة
فلم تقتض السياسة التفاضي عنه ففعل به ذلك (١٥١)

(١٤٨) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٦/٩ - ١٧ .

(١٤٩) العقل في علم العرب الديه . والمالقة هم المعصب وهم
القرابة من قبل الاب الذين يعطون دية قتل الخطا وهي
صفة جماعة عاقلة . ويقول احمد بن حنبل المالقة :
القبيلة الا انهم يحملون بقدر ما يطيقون . انظر ابن
منظور ، لسان العرب ، ١١/٦٠ - ٦١ . مادة «عقل» .

(١٥٠) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٩/٢٠ - ٢١ .

(١٥١) المصدر السابق ، ٤/٩٤ .

ومن نظار الدجيل عز الدين بن ابي الهيجاء ثم
رتب ناظرا في معاملات خوزستان وتوفي في سنة
٥٩٥هـ/١١٩٨م (١٥٢) . ومن نظار الدجيل ايضا ابو
الحسن علي بن يحيى بن الصلابا وكان مشكور
السيرة محمود الطريقة وكانت وفاته في ثالث شعبان
من سنة ٥٩٨هـ/٢٨ نيسان ١٢٠٢م (١٥٣) . وابو
الفنائم نصر بن ساوه النصراني الذي صلب في ١٨
جمادى الاولى سنة ٦٠٤هـ/١٠ كانون الاول ١٢٠٧م
وسبب صلبه انه كان على علاقة بمقتل الامير علاء
الدين تماشى الناصري بالسهم ثم احرق بعد صلبه
وكان هذا الامير مقطع دقوق او دقوقا حينئذ فلما
مات مسموما نسب ذلك لابن ساوه (١٥٤) . اي انه
اراد الاستيلاء على ما بيده فقتله او اعز الى من قام
بذلك وفعلوا استولى على دقوق فضلا عن الدجيل
الا ان الشبهات حامت حوله حتى قبض عليه
واععدم .

ومن نظار الحلة ابو الفرج بن الحداد الذي
توفي في شعبان سنة ٦٠٣هـ/اذار ١٢٠٧م (١٥٥) . وفي
شهر ربيع الاول من سنة ٦٠٤هـ/ايلول ١٢٠٧م رتب
ابو الميامرة على بن احمد بن امسينا ناظرا بديوان
واسط متوليا لاعمالها وخلع عليه بها (١٥٦) . ومن
نظار واسط الاخرين ابو الشكر محمود بن احمد بن
سعادة الملقب ظهير الدين وكان موصوفا بالجدود
والسماح (١٥٧) .

ومن نظار نهر الملك (١٥٨) مثقال خادم
الفيروزجية ابنة الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥ -
٥٦٦هـ/١١٦٠ - ١١٧٠م) وكان موصوفا بالذكاء
والجلادة وكان قبل ذلك ناظرا بمعاملة باجسرى
(١٥٩) ثم اعيد اليها الى ان توفي سنة ٥٩٧هـ/
١٢٠٠م (١٦٠) . ومن نظار نهر الملك الاخرين ابو

(١٥٢) المصدر السابق ، ٩/١٧ .

(١٥٣) المصدر السابق ، ٩/٩٠ .

(١٥٤) المصدر السابق ، ٩/٢١٩ .

(١٥٥) المصدر السابق ، ٩/٢١٢ .

(١٥٦) المصدر السابق ، ٩/٢١٨ .

(١٥٧) المصدر السابق ، ٩/١٢٦ .

(١٥٨) نهر الملك كورة واسع ببغداد بعد نهر عيسى يقال انه
يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد ايام السنة .
وهناك خلاف على من حفره . انظر ياقوت ، معجم
البلدان ، ٥/٣٢٤ .

(١٥٩) بليده في شرقي بغداد ، بينها وبين حلوان ، على عشرة
فراسخ من بغداد . وهي عامرة كثيرة النخل والاهل .
انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٣١٢ .

(١٦٠) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٩/٧٨ .

القاسم بن حماد وكان ذلك في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م (١١٦) .

اما الذين تولوا منصب الوالي في البصرة فمنهم ابن كندر وكان من الرجال الاجلاء وعمر البصرة واجبه اهلهما وقد توفي في شعبان سنة ٦٠١هـ / اذار ١٢٠٥م (١١٦) . ويبدو انه كان لين المعاملة مع الناس عادلا .

ومن امراء الديوانية او ولايتها ابو اسحق ابراهيم بن برجم وقد قتل سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م من قبل باطني (١١٦) .

ومن رؤساء همدان (١١٦) في عهد الناصر همايون العلوي الملقب مجد الدين المتوفى سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م (١١٦) .

ومن الذين تولوا امانة عرب الشام ابو داود محمد بن قروان البصري ، وكان ممن انفذ عساكره لمساعدة الناصر في همدان وقد توفي سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م (١١٦) .

ومن امراء خفاجه زمن الناصر لدين الله زياد بن عبيد وقد خلع عليه في الديوان العزيز وسلمت اليه حماية البلاد الفراتية (١١٧) فمضى مخلوعا عليه وحضر عند جمال الدين قشتمر الناصري بالحلة مظهرا للتعز بخلعة الديوان العزيز وتوفي سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م (١١٨) .

ومن عمال او ولاة او متصرفي معاملته

(١١٦) المصدر السابق ، ٢٦١/٩ .

(١١٦) المصدر السابق ١٦٢/٩ .

(١١٦) المصدر السابق ، ١٣٠/٩ . الباطنية نسبة الى الباطن وهو مقابل الظاهر . والباطنية هم الذين يجعلون لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلا . يطلق على فرق اسلامية عدة اسم الباطنية كالاسماعيلية والقرامطة والخرامية وعلى فرق غير اسلامية كالزردكية . والتعليمية اسم اخر يطلق على الباطنية في خراسان . وقوام ملههم انكار تشبيه الله بالخلقوات . انظر الموسوعة الميسرة ، ص ٢١٢ . (١١٦) سميت بهذا الاسم نسبة الى همدان بن الفلوج بن سام ابن نوح عليه السلام فتحها العرب المسلمون في جمادى الاولى سنة ٢٤ هـ / اذار ٦٤٥ م . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١٠/٥ . والان همدان احدى مدن ايران المهمة .

(١١٦) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٧/٩ .

(١١٦) المصدر السابق ، ١٧/٩ .

(١١٦) يبدو انه يقصد بها منطقة الفرات اليوم خاصة الحلة .

(١١٨) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٤٣/٩ .

(١١٩) الاحمرية : من نواحي بغداد في أقصى كورة الخالص من الجانب الشرقي - عمرت أيام الناصر لدين الله . وفي دار الخلافة موضع آخر يقال له قصر الاحمرية . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٥٥/٢ .

الاحمرية (١١٩) ابو البركات بن الشاعر المتوفى سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م (١٧٠) .

وظائف اخرى

ومن الوظائف الادارية الاخرى في عهد الناصر لدين الله :-

١ - امر العقار الخاص : اي متولي عقار الخليفة وممتلكاته واراضيه ، ففي صفر سنة ٥٩٦هـ / تشرين الثاني ١١٩٩م رد امر العقار الخاص وجبايته والنظر فيه الى كمال الدين ابي جعفر بن الناعم وهو يومئذ ناظر خزانة الغلات بباب المراتب المحروس (١٧١) فاستوفى البقايا وزاد على السكان فتكامل في ذلك مبلغ له قدر وكان ينظر فيه ابن الرسي (١٧٢) .

٢ - ناظر خزانة الغلات : وهو المشرف على خزن او على المخزن الذي تخزن فيه الغلال التي ترد الى الدولة سواء على شكل ضريبة عينية او من ممتلكات الخلافة والدولة . ومن الذين تولوا هذا المنصب القوام بن الزاهد وكان احد المتصرفين في الاعمال الديوانية وقد رتب ناظرا لخزانة الغلات بباب المراتب المحروس .

٣ - وكيل ولي العهد : ومن تولى هذا المنصب القوام بن الزاهد الذي رتب وكيلًا لولي العهد عدة الدنيا والدين ابو نصر محمد . ثم خلفه في منصبه محمد بن مبشر بن ابي الفتوح وكان عالما فيلسوفا عارفا بالفرائض توفي سنة ٦٨١هـ / ١٢٢١م ببغداد وهو على منزلته . وهكذا يبدو لنا ان هناك وظيفة هي اشبه ما تكون بمساعدة ولي العهد او سكرتيره يدير شؤونه وينظم اموره (١٧٣) .

٤ - عميد بغداد : وكان هذا يقوم بوظيفة اقرب الى الجباية والادارة في مركز الدولة وهو اقرب ما يكون لنائب الوزارة ومنصبه . ويبدو لي انها تشبه كثيرا في يومنا الحاضر منصب أمين العاصمة . ومن الذين تولوا هذا المنصب الركن عبدالسلام بن عبدالقادر الجيلي وذلك في ١٣ رجب

(١٧٠) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ٤٤/٩ .

(١٧١) احد ابواب دار الخلافة ببغداد كان من اجل ابوابها واشرفها . وكان حاجبه عظيم القدر وثالث الامر الا انه اهل ، كما يؤكد ياقوت ، على عهده (توفي ياقوت سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٢١٢/١ .

(١٧٢) من الذين تولوا هذا المنصب ايضا . سعد الدين بن العكري وذلك في ثالث رجب سنة ٥٩٨هـ / ٢٩ اذار ١٢٠٢م . انظر ابن الساعي ، ٨١/٩ .

(١٧٣) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٠٤/٩ - ١٠٥ .

سنة ٦٠٠هـ/ ١٧ آذار ١٢٠٤م وخلق عليه وجعل له ديوانا مفردا ورد اليه استيفاء الاموال واسكن الدار المقابلة لباب العامة (١٧٤) المجاورة لجامع القصر الشريف (١٧٥) .

٥ - المشرف على اموال الايتام : وهذه الوظيفة يقابلها في يومنا الحاضر مديرية اموال القاصرين التي تشرف على اموال القاصرين من الايتام لحين وصولهم سن الرشد والبلوغ فتسلمهم حقوقهم واموالهم

(١٧٤) احد ابواب مدينة بغداد في سورها الشرقي (الرصافة) ويعرف ايضا باسم باب عمورية ويقال ان المتعمم جلب ابوابه الحديد من عمورية وهو على مقربة من الامونية العالية . انظر دليل خارطة بغداد ، صص ١٥٨-١٥٩ . (١٧٥) جامع القصر هو جامع الخلفاء العالي بسوق الفول . وكان هذا الجامع احد الجوامع الثلاثة الكبيرة في بغداد (الاثنان الاخران جامع المنصور وجامع الرصافة .) انشا جامع القصر الخليفة المكتلي (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨ م) . انظر دليل خارطة بغداد ، صص ١٢٤-١٢٥ .

اذ يصبحون بعدها احرار بالتصرف بهاء ومن الذين تولوا هذا المنصب ابو اسحق خليل بن محمود بن خليل التبريزي . وقد ولاه قاضي القضاة ابو الحسن بن الدامقاني وظل الى ان توفي في ١٥ ذي الحجة سنة ٦٠٠هـ/ ١٤ اب ١٢٠٤م (١٧٦) .

٦ - وكيل الخدمة الناصرية : يبدو ان هذه الوظيفة كانت مهمة متوليها الاشراف على خدمة قصر الخلافة خاصة تحضير مأكولاته . ويقول ابن الساعي في احداث شوال سنة ٥٩٦هـ/ تموز واب ١٢٠٠م انه رد النظر في املاك الطبق الشريف التي العدل على بن رشيد الحروي وكيل الخدمة الشريفة الناصرية فاستناب فيه الفقيه فخرالدين اسماعيل غلام بن المنى وبسط يده فيه فظهرت فيه جلالة وتوفر حاصله معه (١٧٧) .

(١٧٦) ابن الساعي ، المصدر السابق ، ١٢٩/٩ .
(١٧٧) المصدر السابق ، ٢٠/٩-٢١ .

المصادر

- (١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، القاهرة ، ١٢٩٠هـ .
- (٢) ابن الاثير ، المثل السائر في ادب الكتاب والشاعر ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
- (٣) ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، ١٩٥٨م .
- (٤) ابن خلدون ، العبر ، بيروت ، ١٩٥٨م .
- (٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، القاهرة ، ١٩٤٨م-١٩٤٩م .
- (٦) ابن دحية ، التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، بغداد ، ١٩٤٦م .
- (٧) ابن الساعي ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، الجزء التاسع فقط ، بغداد ، ١٩٣٤م .
- (٨) ابن الطقطقي ، الفخري في الادب السلطانية والسدول الاسلامية ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- (٩) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٣٢م .
- (١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، ١٩٥٦م .
- (١١) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، بغداد ، مكتبة المثنى .
- (١٢) الاباري ، عبدالرزاق ، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية ، اطروحة ماجستير قدمت لقسم التاريخ في
- كلية الاداب جامعة بغداد ونالت تقدير الامتياز . ايلول ، ١٩٧١م .
- (١٣) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، القاهرة ، ١٨٦٨م .
- (١٤) امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، ١٩٦٥م .
- (١٥) جواد ، مصطفى واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد ، بغداد ، ١٩٥٨م .
- (١٦) جواد ، مصطفى ، فصل ضمن كتاب الجامع المختصر لابن الساعي .
- (١٧) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٥م - ١٩٥٧م .
- (١٨) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، حيدر اباد الدكن ، ١٩٥١م .
- (٢٠) معروف ، ناجي ، تاريخ علماء المستنصرية ، بغداد ، مطبعة العتي ، ١٩٥٩م .
- (٢١) الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- (٢٢) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٣٨هـ .
- (٢٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، حيدر اباد الدكن ، ١٩٦١م .